

السؤال الأول في الأعداد 15 – 23، والسؤال الثاني في الأصحاح السابع والأعداد 1- 6.

السؤال الأول

دعنا نصوغ السؤال الموجود في عدد 15 في كلمات أحر: "في ضوء ما قيل من حقائق، لماذا يجب على المؤمن ألا يحيا حياة الخطية؟ إذا كنا قد خلصنا حقا بنعمة الله، وليس عن طريق حفظ الوصايا العشر، فلماذا نحن مهتمون بأمر الوصايا العشر؟ لماذا لا نستمر في الخطية ونحيا كما لو كانت هذه الوصايا غير موجودة؟"

مرة أخرى يرد بولس "حاشا"، أو "يا له من فكر فاسد". إنه يسأل سؤالاً مشابهاً للسؤال السابق، ويعطي إجابة مشابهاة. إنه مهتم بأن تكون هذه المشكلة واضحة تماما في ذهن كل مؤمن.

ولكي يجيب الرسول بولس على هذا السؤال، فإنه يدعونا أن نذهب معه إلى سوق العبيد. دعنا نذهب معه إلى أقرب عبد ونسأله: "مَنْ هو سيدك؟ إنه سوف يجيب؛ ولكننا لا نعرف إذا ما كان يقول الحقيقة أم لا. كيف يمكن لنا أن نعرف إذا كانت إجابته صادقة أم كاذبة؟ علينا أن نلاحظه، لنرى لمن تكون طاعته. عندما يأتي إنسان ويطلب من العبد أن يفعل أمراً، فيطيعه في الحال، فلا بد أن يكون هذا الإنسان هو سيده. إنك تستطيع دائما بهذه الطريقة أن تحدد انتماء أي شخص، "ألستم تعلمون أن الذي تقدمون ذواتكم له عبداً للطاعة، أنتم عبيد للذي تطيعونه...؟"

يخبرنا بولس الرسول أنه يوجد سيّدان، يطلبان نوعين مختلفين من الخدمة، ويُعطيان نوعين مختلفين من الأجرة. السيد الأول يُوصَف بأنه الخطية في الأعداد 16-

18، 20، 22 – 23، وبأنه النجاسة في عدد 19، والسيد الثاني يُوصف في الأعداد 17 – 20 بأنه البر، وفي الأعداد 22 – 23 بأنه الله.

هذان السيّدان يطلبان نوعين مختلفين من الخدمة. إذا كان سيدك هو الخطية والنجاسة؛ فإنك ستفعل الأشياء التي تتوافق مع طبيعة ذلك السيد. إنك ستخطئ وستعمل أعمالاً نجسه. إن سيدك سيطلب منك أن تفعل الخطية، وعندما تفعلها سيطلب منك أن تفعل خطايا أكثر (عدد 19). سيطلب منك أن تفعل أموراً مخزية (عدد 21). أما ما يطلبه السيد الآخر فمختلفاً تماماً. إن إله البر سيضمن لخدمته أن يفعلوا مشيئته المعلنّة في تعاليم الكتاب المقدس (عدد 17، 22). أولئك الذين لهم هذا السيد يعيشون حياة القداسة (عدد 19، 22). إن هذين النوعين من الخدمة ليسا مختلفين فقط؛ ولكنهما متضادان تماماً.

كما أن السبدين يقدمان نوعين مختلفين من الأجرة. ما هي نتيجة خدمتك للسيد الأول؟ إنها الموت (عدد 16، 21، 23)، والموت في الكتاب المقدس لا يعني فقط الموت الطبيعي؛ لكنه الانفصال عن الله والعقاب الأبدي. وما الذي يعطيه السيد الآخر؟ حياة! حياة أبدية (عدد 22، 23).

القضية هنا هي أن واحداً من السبدين هو سيدك، وواحدة من هاتين الخدمتين هي خدمتك، وواحدة من هاتين النتيجتين هي ما سوف تحصلها. إذا كنت تحيا في الخطية والنجاسة متعمداً، فإنه واضح جداً من هو سيدك وأين سيكون مصيرك. لكن أولئك الذين ينتمون إلى الله فلا يسلكون هكذا. لقد أعلن الرسول بولس بكل وضوح السبب الذي يجعل المؤمن الحقيقي لا يستطيع أن يحيا حياة الاستهتار والجموح. إن هذه الأعمال تثبت بوضوح أنه ليس مؤمناً حقيقياً على الإطلاق، ولا تزال الخطية هي سيده، رغم ادعاءاته أنه ليس كذلك. إنها بذلك تبرهن على أنه شخص هالك إلى الأبد. ومن ناحية أخرى، فإن المؤمن الحقيقي يحتاج بلاشك إلى الحث على أن يكون أكثر خضوعاً لسيدته الجديد

(عدد19). إن للمؤمن الكثير من السقطات والضعفات – كما سنرى – لكنه لا يحيا حياة الإنفلات من ناموس الله.

هذا تعليم مقدس ودقيق جدا؛ فالدليل على أنك مؤمن حقيقي لا تثبته الكلمات بل طريقة الحياة التي تحياها. يعلم العهد الجديد بأن كل من يبرره الله يقده أيضا. كل من له سجل جديد في السماء، له أيضا حياة جديدة هنا على الأرض. هذا التعليم يختلف كثيرا عن كثير من التعاليم السائدة اليوم، والتي تنادي بأن كل الذين قرروا أن يقبلوا يسوع المسيح فإنهم بالتأكيد واثقون أنهم مسيحيون حقيقيون؛ حتى إن كانت حياتهم ليست مختلفة عن الآخرين. الكثيرون من هؤلاء قد يكون اهتمامهم بالوصايا العشر ضعيفا، وكذلك الحال بالنسبة لصورة العقيدة الموجودة في كلمة الله، ورغم ذلك تجد قادتهم الروحيين يؤكدون لهم – أنهم أبناء الله، والواقع ليس كذلك. فتعليم بولس الرسول يستبعد هؤلاء الناس، كذلك رب المجد، الذي أعلن: "ليس كل من يقول لي يا رب يا رب، يدخل ملكوت السموات، بل الذي يفعل مشيئة أبي الذي في السموات" (مت7: 21).

كما أن تعليم بولس الرسول يتعارض أيضا مع مفهوم المسيحيين الجسدانيين، الشائع في هذه الأيام، حيث يعتقد الكثير من الناس أن سبب عدم حدوث تغيير حقيقي في حياة الكثيرين الذين أعلنوا إيمانهم بالمسيح، هو أنهم مؤمنون دون المستوى!! وأن مثل هؤلاء الناس يحتاجون إلى اختبار التكريس الكامل، أو "معمودية الروح القدس" أو أي شيء آخر يجعل هؤلاء الناس في الصورة التي يجب أن يكونوا عليها. ورغم أن الترجمات المختلفة لهذا التعليم تستخدم تعبيرات مختلفة؛ إلا أن أساس التعليم واحد. إنهم يعتقدون أنه من الممكن أن تكون مسيحيا حقيقيا؛ بالرغم من عدم تغيير حياتك، لكن تعليم بولس يدحض هذا التعليم تماما. إن كل من يعلن إيمانه بالمسيح، دون أن تتغير حياته؛ فهو ليس مؤمنا على الإطلاق. إن حاجة هؤلاء ليست إلى "اختبار آخر" ولا إلى نموذج لحياة أسمى، إنهم يحتاجون إلى الخلاص. إنهم بحاجة إلى من يرشدهم إلى الأصحاحات الخمسة الأولى من رسالة رومية، التي تشرح كيف يمكن للخاطئ الهالك أن يتصلح مع

الله. إنهم بحاجة إلى من يحثهم على التوبة والإيمان بالإنجيل، وأن يعرفوا أنهم إن لم يتوبوا؛ فسوف يهلكون هلاكاً أبدياً.

السؤال الثاني

إن علاقة المؤمن بالناموس، يجب أن تكون علاقة واضحة؛ فالمؤمن قد تحرر من الناموس، بمعنى أنه لا يحتاج إلى حفظ الناموس لكي يخلص، ومع ذلك فهو لم يتحرر من الناموس؛ لأنه يحتاج إلى حفظ الناموس ليبرهن على أنه قد خلص. ولكن ليس من السهل على كل الناس أن تهضم هذا التعليم، لذلك يضيف بولس الرسول قليلاً من الشرح في 7: 1 - 6 عن علاقة المؤمن بالناموس، وهو يشرح ذلك مستخدماً صورة توضيحية من الزواج.

يقول بولس الرسول: "أم تجهلون أيها الإخوة أن الناموس - أي ناموس - يسود على الإنسان مادام حياً". كلنا نعرف هذه الحقيقة. عندما نموت، فإن ديوننا تموت معنا؛ فمن المستحيل أن تُقاضي إنساناً وهو في القبر. ويريدنا بولس الرسول أن نتخيل زوجين. إنهما مرتبطان معاً بالناموس كزوج وزوجة طالما أن كلا منهما على قيد الحياة. إذا تزوج أحدهما شخصاً آخر؛ فإنه يكون زانياً. لكن متى يبطل هذا الناموس الذي يربط بينهما كزوج وزوجة؟ الإجابة: عندما يموت أحدهما؛ فالموت يكسر رباط الزوجية، ويُنتهي علاقة الشخص بالناموس. إن الموت يُنتهي كل مطالب الناموس على أي شخص. يمكن تلخيص الأعداد 1-3 في جملة واحدة: "إن الارتباط الشرعي ينتهي بالموت".

وأنت - كخليقة الله - ملتزم بأن تحفظ ناموس الله، لكن التزامك الشرعي بهذا الناموس ينتهي بالموت. إذا كنت مؤمناً؛ فإنك قد مُتَّ عندما مات المسيح. هذا ما سبق أن تعلمناه. إن المسيح قد أكمل كل متطلبات الناموس؛ وأنت الآن قد تحررت من متطلبات

الناموس؛ لأنك مُتَّ عندما مات المسيح. هذا يشرحه بولس الرسول في عدد4. "أنتم أيضا قد مُتُّم للناموس بجسد المسيح". إن العلاقة التي كانت تربطك بالناموس قد انتهت.

وبالرغم من أن هذا العقد قد انقضى وانتهى بالموت؛ إلا أن عقد زواج آخر قد عُقد بمجرد انتهاء الأول. هذه هي الفكرة الأساسية لهذا الجزء. في اللحظة التي مُتَّ فيها عن الناموس، دخلتَ في ارتباط آخر؛ فالمؤمن إذاً ليس في حلٍّ من أي عهد أو التزام، لكن في اللحظة التي مُتَّ فيها عن الناموس، فإنك ارتبطت بالذي أقيم من الأموات. وهذا المُقام من الأموات هو نفسه الذي أعطى الناموس، وهو الذي استوفى كل متطلبات الناموس تماماً.

ليس معنى هذا، أن تقول: أنا حر، أنا لست تحت التزام أو ارتباط شرعي بأي شخص، لأنك قد ارتبطت بالمسيح برباط زواج. إنك لست حراً من أي التزام، إنك تحت التزام آخر. لقد كنت مرتبباً بمبادئ شرعية وضعتك في قيود، أما الآن فأنت مرتبب برباط زواج بالشخص المُعطي لهذه المبادئ والذي حفظها، وأنت تعيش في طاعة الحب بكل سرور. إنك لا تسلك في العالم دون أي قيود؛ لكنك الآن مرتبب بآبَن الله المُقام، "لكي تصيروا لآخر، للذي أقيم من الأموات لننمُر لله."

اقرأ عدد5. ماذا كان يعني ارتباطك بقرينك السابق؟ لقد كنت في تلك الأيام في الجسد وكانت الخطية هي التي توجَّهك وتسود عليك، وكلما حاولت أن تحفظ الوصايا العشر؛ كانت الخطية التي فيك تُثير فيك الأهواء بطريقة تؤدي إلى كسر الناموس، وتقودك للموت دائماً.

لكن عدد6 يخبرنا، أنك الآن ميت بالنسبة لذاك الذي كنت مُمَسَّكاً فيه، وعندما نستخدم ترجمة الكتاب المقدس "Authorized Version" فإن الهامش في هذه الترجمة يقدم لنا الترجمة الصحيحة، ومؤداها: "إنك قد خلُصت من تلك العلاقة، وارتبطت بشريك زواج جديد، والنتيجة أنه بدلاً من أن تحاول حفظ مبادئ ميتة مكتوبة؛ فإنك الآن

تحاول أن ترضي ذلك الحي إلى أبد الأبدين." إنك لن تحاول أن تحيا بحسب مجرد قوانين موضوعة؛ لكنك ارتبطت بسرور بطاعة ذلك الذي قد أعطى هذه المبادئ وحفظها. "حتى نعبد بجدّة الروح لا بعنق الحرف".

الخلاصة

دعنا نلخص ما قد تعلمناه فيما يلي:

- 1) لا شك أن المؤمن يُخطئ، لكن الخطية ليست صفة من صفات المؤمن الحقيقي أو رغبة من رغباته.
- 2) إنك بواسطة الناموس تستطيع فقط أن تعرّف ما هي الخطية (انظر 1يو3: 4)؛ لذلك يجب أن يكون المؤمن الحقيقي متميزاً بحفظ الناموس.
- 3) إن المؤمن يحفظ ناموس الله – ليس كمجرد قوانين يمارسها دون أي مشاعر – بل بالحري كما تخضع الزوجة المُطِيعَة لزوجها الذي تحبه، محبة الطاعة بكل سرور. إنك قد ارتبطت برباط زواج بذاك الذي أكمل الناموس تماماً.

من المفروغ منه أن المؤمن ليس شريراً، لا يهتم بالناموس على الإطلاق، ولا هو مناقض للمبادئ، يستخدم مبدأ الخلاص بالنعمة ليحيا كما يحلو له، ولا هو مرتبط بمجموعة قوانين وضعية، ارتباطاً ميتاً، بل مسرته أن يحفظ الناموس حفظاً قلبياً، ويسلك هكذا بدافع محبته للمسيح. لقد أجاب بولس الرسول بكل وضوح على الأسئلة التي أثارها، كما أنه أوضح لنا إذا ما كنا مؤمنين حقيقيين أم لا.

اقرأ رومية 7: 7 – 25

ماضي المؤمن وحاضره
مثال آخر

قبل أن ندرس هذا النص، لنأخذ مثلاً آخر لمساعدتنا، وهذا بالطبع ليس مثلاً حقيقياً قد حدث بالفعل.

كان رجل أعزب يعيش بمفرده، فقرر أن يوظف مدبرة لمنزله، وعندما اتضح أنها لم تفهم ما هو مطلوب منها؛ وضع قائمة بتعليمات مفصلة على حائط المطبخ، وقد كانت التعليمات هكذا:

تعليمات هذا البيت

- تُقدم الوجبات في الساعة الثامنة والواحدة ظهراً والسادسة.
- يجب غسل الأطباق فوراً بعد كل وجبة.
- عدم إلقاء بقايا الشاي في البالوعة.
- يتم تغيير الفراش مرة أسبوعياً... وهكذا.

وعندما رأت مدبرة المنزل هذه التعليمات، استاءت منها، وكلما نظرت إليها ازداد استيائها، لكنها وجدت أنه يمكنها تنفيذ القليل من هذه التعليمات، لذا قررت أن تحاول تنفيذ هذه التعليمات. لكن هذا لم يقلل من غضبها ومرارتها، وفي كل مرة كانت ترى فيه هذه التعليمات؛ كانت تفكر في نفسها قائلة: "مَنْ هو هذا الذي يأمرني بما يجب أن أعمله".